

المستطرف في كل فن مستظرف

ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسيح في الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم فخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الدين والشرائع وتبديل شمل الدين فبايعوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت عليه وجعلت السماط على عادته والحراس على حالها والمماليك على دأبها ولم أغير شيئاً وأقعدت المماليك على الأبواب بالسلاح إرهاباً لأهل الشرور وردعاً عن أهل الخير وتركت القصر مزيناً على حاله وفتحت له باباً وهو الذي رأيت يوصلني إلى هذه الخربة فأدخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من ثمنه أنا وزوجتي هذه التي رأيتها هي ابنة عمي زهدت في الدنيا كزهدي واجتهدت حتى صارت كالشئ البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم إنني أقمت لي نائبا ينوب عني طول الجمعة وعلمت أنني مسؤول فجعلت لي يوماً في الجمعة أبرز للناس فيه وأكشف مطالبهم كما رأيت وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرحمك الله حتى نبيع خويصاتنا ونبتاع من ثمنها طعاماً وتفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء الله تعالى فلما كان آخر النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فأخذ ما عملناه من خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزاً وفولاً واشترى بياقي ثمنه خوصاً فلما كان عند الغروب أفطراً وأفطرت معهما وبت عندهما قال فقاما في نصف الليل يصليان ويبيكان فلما كان السحر قال الملك اللهم إن عبدك هذا يطلب منك رد سحابتة وإنك قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه إنك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقال لي لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل إجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فأنا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بسرهما شيئاً إلا أعطاني إياه رحمة الله تعالى عليهما